جميلة(*)

[بعض مقطوعات من: أوبريت "جميلة" التي
تصور بطولة المرأة في كفاح الجزائر]

. . . . . .

الليلة الأولى

[في السجن]

الليل والقضبان والجدران والسجان
والقيد الحديد!!
وصرير أبواب . ووقع خطى
وأبواق تدوي من بعيد
وجميلة، عذراء إنسانه
ألقوْا بها في أرض زنزانه
عريانة والأرض عريانه!!

. . . . . .

الرأس محني على الصدرِ
والصدر منتفض بلا ذعرِ
وتكومت في الركن صاعقه

(*) ديوان (لا تكذبي).

محمومة بالويل منقضه

كَيَدٍ تلوت كفها غضبًا

وتقوست

فتحولت قبضه!!

. . . . . .

تصغي لما يجري هناك وما

تدري به

لكنها تصغي!!

تبغي لتعرف ما يراد لها!!

هيهات تدرك بعض ما تبغي!!

. . . . . .

ما هذه الآهات؟!

ما هذه الأنات؟!

. . . . . .

هذا سجين عذّبوه

وبحت الآهات صوته!!

هذا جريح كبلوه

وهيأوا في السجن موته

. . . . . .

الصوت يعصف كالرياح

والهمس ينزف كالجراح

والسهد يزحف

بالصباح إلى المساء

وبالمساء إلى الصباح

. . . . . .

وجميلة، عذراء إنسانه

ألقوا بها في أرض زنزانه

عريانة والأرض عريانه

[في الزنزانة]

يدور حوار بين جميلة والسجانة داخل الزنزانة، السجانة تبدي إشفاقها على جميلة؛ لأنها لم تقترب من الماء والطعام والغطاء. فتقول لها جميلة:

مادامت أرضي وسمائي
نهبًا لضراوة أعدائي
فالجوع غذائي
والعري غطائي

(وتقدم لها السجانة كوب ماء قائلة)

السجانة:

صوتك مخنوق، خذي اشربي
قد هدك الحزن وأوهى القوى!؟

جميلة:

لا أشرب الماء ولا أرتوي
وفي بلادي ظامئٌ
ما ارتوى
مادام على الدنيا مسكين
فالماء بحلقي سكين

العذاب

"يشتد تعذيب جميلة لإرغامها، على أن تبوح باسم قائد الفدائيين الذي تسلمت منه المنشورات، ولكنها ترفض وتناجي الله قائلة":

تحملت يارب ما لا يطاق
ومازلت في صبري المؤلم
وأخشى إذا طال هذا الشقاء
أَلِفْتُ الشقاء فلم أنقِم
وما أنا يارب إن لم أثر
وأنقم على الزمن المجرم؟!
لقد جلد الشعبَ جلادُه
ونكّل بالفكر لم يرحم
وكانت لي المثل العاليات
تضوّي في الأفق كالأنجم
وكالأنجم انحدرت هاويات
وفي أفقها أثر من دمي

حوار

جميلة، يعذبها سجانوها؛ لتبوح باسم قائد الفدائيين. ويعدونها بالإفراج عنها إذا هي ذكرت اسم القائد .. فترفض - ويرسل إليها قائدها رسالة يطلب فيها أن تبوح باسمه لأن الفرنسيين لا يعرفونه - ولن يهتدوا إليه ويقول: "إننا في حاجة إليك خارج السجن فاعترفي".

وتتصور جميلة بعدما قرأت رسالة قائدها أنه أمامها يحدثها وتحدثه، ويدور بينهما هذا الحوار:

جميلة:

يا حبيبي، في دمي صوتك
ينساب يغني ويدوّي !!
مالئا نومي وصحوي
وانفعالاتي
وأنفاسي وجوّي
يا حبيبي .. يا حبيبي
لا تخاطبني بألفاظ عدوّي

❖ ❖ ❖

كيف تدعوني باسم الحب

أن أذكر اسمك؟

يا حبيبي

كيف ألقي لذئاب الغاب لحمك؟!!

❖ ❖ ❖

لست أحميك لحبي

لست أحميك لقلبي

أنا أحميك لشعبي

(القائد وقد رمزنا له باسم باسل يقول:)

باسل:

أنا أغضبتك كي أرضي ضميري

جميلة:

أنت أذنبت

لكي تحمي مصيري!!

باسل:

ليس ذنبا أن أخاف عليك

من سوء العذاب

جميلة:

ليس مثل الخوف ذنب

وهو لي أقسى عقاب

باسل:

هل ترين الحب عيبا؟

جميلة :

أنا أحييت عيوبك

باسل :

لك روحي

ما تريدين؟

أجيبي

جميلة :

قبل أن تغفر لي

لن أجيبك

باسل :

ما الذي أغفر؟!

جميلة :

اغفر لي ذنوبك

كامل الشناوي

أبو القاسم الجزائري[1]

[أحد المواطنين الجزائريين "البسطاء" وكان يعيش في ضواحي تلمسان]

كـان صـبحٌ سـاحرُ الألـوان مـثلُ المِهْـرجَانِ
السـمـا تـزدان مـنه بعقـيقٍ وجُمَـانِ

❖ ❖ ❖

غـادةٌ تعـبق في ثـوبٍ بلـونِ الأُرْجُـوَانِ
ولهـا الغـيمُ حمـامٌ في روابـيها الحسـانِ

❖ ❖ ❖

ولهـا الأرضُ حبـيبٌ عانقـتهُ في حـنانِ
و "أبو القاسم يحيى" من ضـواحي تلمسـانِ

❖ ❖ ❖

وهـو ينسـاب على الدرب كتهليل الكمـانِ
ويغَنّـي للحـياةِ ... آه مـا أحلـى غِـناهْ!

❖ ❖ ❖

نفسـه الحلـوةُ كانـت مـثلَ أوتـارِ الـربابْ
وهـي تهتـزُّ بموسـيقى ربـيع وشَـبابْ

❖ ❖ ❖

وخُطـاه وهـو يَمشـي مـثلُ إيقـاع الأمـلْ

---

(1) كتاب: (الشعر في المعركة) إصدار وزارة الإرشاد القومي 1957.

وأغانيه حكايا من أساطير الجبَلْ

❖ ❖ ❖

كان يشدو قصةً للعشق تَرويها الليالي
بين فلاحٍ وجنّيَّةٍ كهفٍ في التلالِ

❖ ❖ ❖

طلعت تحت جناح الليل بين الياسمينْ
كعروس الحب سكرى بترانيم الحنين

❖ ❖ ❖

ورأتها مقلةُ الفلاحِ في حقلِ الزهورْ
وقعُها في قلبه العطشانِ موسيقى سرورْ

❖ ❖ ❖

ومضى يشدو "أبو القاسم يحيى" ما جرَى
لعروس الحبِّ والفلاح في تلك القرَى

❖ ❖ ❖

كان يشدو وهو يسترجع أنغام صباهْ
ويرى زوجته "ليلى" بأشواقِ هواهْ

❖ ❖ ❖

ظبية العينين إفريقيَّة لون اللهبْ
وعلى أكتافها ليل من الشعر انسكبْ

❖ ❖ ❖

قالت الصبحَ له في كلماتٍ كالعبيرْ:
يا أبا القاسم، في السوقِ ثيابٌ للصغيرْ

❖ ❖ ❖

واحتوت طفلَهُما الحلوَ بأحضانِ الحنانْ
وسقته حبَّها لثمًا وترجيعَ أغانْ

وقـد اهتـز جـناحُ الصـبح هفـافَ الـسـرورْ
عاطـرَ الـنور بأنفـاس الروابـي والـزهورْ

❖ ❖ ❖

... ومضى يهفو "أبو القاسم" في الدرب البليلْ
حالمًـا بالـثوب واللعـبة للطفـلِ الجمـيلْ

❖ ❖ ❖

وانتهـى للسـوق .. واختـار الـذي كـان يـريدْ
لعـبة فرْحـى، وثـوب رسمـوا فـيه الـوردْ

❖ ❖ ❖

شـالها .. ثـم مشـى ينـبض كالقلـب السـعيدْ
ورأى الدنـيا حوالـيه كَـأنَّ الـيومَ عـيدْ!

❖ ❖ ❖

عـند بـاب السـوق جـاء المجـرمون ـ يقفـونْ
نظـراتٌ تتلظـى كالجـنون ـ في العـيونْ

❖ ❖ ❖

وعلـى هامـاتهم خـوذاتُهم .. جـندُ فرنسَـا
وبأيـديهم سـلاحٌ خائـفٌ يـرعش يأسَـا

❖ ❖ ❖

هـم يَـرَوْنَ الصبح سيفًا سُـلَّ مـن غِمد السماءْ
والغمامـات دمـاءٌ .. والأغاريـدُ عـواء

❖ ❖ ❖

كـلُّ شـيء حـولهم تقفـزُ مـنه طعـناتْ
النسـيمُ الـرطب والـنورُ .. وحتَّـى البسـماتْ

❖ ❖ ❖

سـيطر الجـبنُ علـيهم وأرادوا يسـترونَهْ
فمضـى قائـدُهم يُطلـقُ صـيحاتِ الضـغينهْ

وحوالـــيه ســـياجٌ مـــن مطـــارق .. ويـــنادقْ
وحديـــدٌ وحـــرابٌ ومشـــانق .. ويـــبارقْ

❖ ❖ ❖

رفـــرفي بالعـــار يـــا أعلامهـــم .. عـــار الهـــزيمهْ
و "أبـــو القاســـم" مأســـورٌ بـــأغلالِ الجـــريمهْ

❖ ❖ ❖

أخـــذوه .. غلّلـــوه .. ورَمَـــوْهُ في الحديـــدْ
مـــزقوا اللعـــبةَ والـــثوبَ الـــذي فـــيه ورودْ

❖ ❖ ❖

أيَّ شـــيء مـــزقوه؟ أمـــلَ الطفـــل الصـــغيرْ!
وانـــتظارُ الأم أن تفـــرحَ بالـــثوب الحريـــرْ!

❖ ❖ ❖

يـــا أبـــا القاســـم لَـــمْ يـــبقَ رجـــاءٌ أن تـــئوبْ
فقُـــلِ الآن وَداعًـــا للمغانـــي لِلـــدروبْ

❖ ❖ ❖

للســـما لـــلأرض للفجـــر ولِلّيـــل الـــرحيبْ
للحصـــى للـــزرع للجـــدول للعشـــبِ الـــرطيبْ

❖ ❖ ❖

للبســـاتين هـــنا للطـــيرِ للزهـــر الحبـــيبْ
وقـــل الآن وداعًـــا لمـــزامير الـــرياحْ

❖ ❖ ❖

لابتســـاماتك يـــا ليلـــى كأنـــوارِ الصـــباحْ
ولأنفاســـك يـــا ليلـــى كأنفـــاسِ الأقـــاحْ

❖ ❖ ❖

وقـــل الآن علـــى الـــبعد وَداعًـــا للصـــغيرْ

واطـو أضـلاعك .. فـيها وجهـه بسـمة نـورْ!

❖ ❖ ❖

بـين جنبـيك، يفـوحُ الصـبحُ مـثل الـياسمينْ
ويهـيم اللـيل والأشـواق تصـحو والحـنينْ

❖ ❖ ❖

بـين جنبـيك، تعـيش الأمسـيات الـناعمات
وحكايـا مـن أسـاطير الجـبال السـامقات

❖ ❖ ❖

بـين جنبـيك يفـوح الصـبح مـثل الـياسمينْ
ويهـيم اللـيل والأشـواق تصـحو والحـنينْ

❖ ❖ ❖

بـين جنبـيك، تعـيش الأرضُ حبلـى بالمصـايرْ
ويطـول الشـجر الأخضـر مطلـولَ الضـفائرْ

❖ ❖ ❖

والـرؤى تـنمو .. وتـنمو معهـا كـل الجزائـرْ
وأتـى اللـيلُ إلى الأرض كمـا تأتـي الـنقمْ
معـتمَ الخلقـة منقضًّـا كـبركانِ العـدَمْ

❖ ❖ ❖

سمَّـرَت أنجمُـه في الـتل حـرْبات الـسَّنَا
وعـوت ــ مـثلَ عجـوز ــ ريحـه تشـكو العـنَا

❖ ❖ ❖

وعلـى الـتلِّ لهـيبٌ أتخمـوه بالعـداء
وظـلالُ الجـند خلـفَ الـنار أشـباحُ فـناءْ

❖ ❖ ❖

كـان فـوقَ الـتلِّ سـجن فـيه مقـتول وقاتـلْ
أخْـرَجوا مـنه أبـا القاسـم يمشِـي في سلاسـلْ

❖ ❖ ❖

كـان يمشـي رافـعَ الهامـةِ صـلبًا كالجزائـرْ
سـاطعَ النظـرة والبسـمةِ في قلـب الدياجـرْ

❖ ❖ ❖

حـوله يلمـع في الأيـدي سـلاحُ المجـرمينْ
والسـما مـن فـوقه تزفـرُ كالصـدر الحـزينْ

❖ ❖ ❖

خمسـةٌ قـد ربطـوه بحـبال وحـبالْ
وأتـى قائدُهـم يمشـي كطـاوسٍ، وقـالْ:
"أطلقـوا سـيل رصـاص"
فَرَمَـوْهُ بالرصـاصْ!

❖ ❖ ❖

وهـوى .. لكـن كـنجم يخطـف العـينَ سـناهْ
باسـلَ الطلعـة، وضـاءً ويسَّـامَ الشـفاه

❖ ❖ ❖

طـيبَ القلـب .. وقـد نضـبت مـنه دمـاهْ
رافـع الهَامـة حقًّـا وهـو في كـفٍّ رداهْ

❖ ❖ ❖

لحظـة .. لكـن بأعـوام وأحـلام حـياهْ
لحظة .. يبكي بها الحب ـ لدى الموت ـ فتاهْ

❖ ❖ ❖

لحظـة .. تـندبه فـيها الأغانـي والحقـولْ
والدجـى والـنور والجـدولُ والـزرع الظلـيلْ

❖ ❖ ❖

وابـــنه الطفـــلُ وليلـــى والمغانـــي والـــتلولْ
والـــذي كـــان، وولّـــى والغـــد الآتـــي الجميـــلْ

❖ ❖ ❖

يـــا أبـــا القاســـم، حقًـــا أنـــت فارقـــت الحـــياةْ
غـــير أن الحـــزنَ مـــن أجلـــك لا يخـــبو لظـــاهْ!

❖ ❖ ❖

والـــرَّدَى لـــيس يـــواري صـــوتَك العـــذبَ غـــناهْ
وغـــداً .. ظلـــك في الســـكةِ يهفـــو بخطـــاهْ

❖ ❖ ❖

اخلعـــي يـــا ظبـــيةَ العيـــنين أثـــوابَ الحـــدادْ
لم يمـــت زوجُـــك لكـــنْ عـــاش في روح الجهـــادْ

❖ ❖ ❖

إنـــه يقـــتحمُ المـــوتَ علـــى ســـجن الـــبلادْ
إنـــه ينســـف في اللـــيل حصـــون الغاصـــبينْ
إنـــه يمشـــي ويمشـــي في صـــفوف الثائـــرينْ!

عبد الرحمن الخميسي

مذكرات جميلة(*)

(1) رذاذ الأمطار

أسمـــــع دقـــــات الأمطـــــارْ ..
وهديـــــر جمـــــيع الأنهـــــارْ ..
وتـــــدق الـــــريح المجـــــنونه ..
أبـــــواب الســـــجن الســـــوداء ..
فـــــأحس بآهـــــة زيـــــتونه ..
ســـــقطت في أرضـــــي الخضـــــراء
وأمـــــد ذراعًـــــا .. موهـــــونه ..
كـــــي ألقـــــف .. ريشًـــــا .. مـــــن طائـــــر
نثـــــرته الـــــريح .. علـــــى جرحـــــي.!
فأطـــــل خـــــلال القضـــــبان ..
"يـــــا طـــــير الليـــــل .. أنـــــا .. وحـــــدي .."
"ورفـــــيفك ينقـــــر .. في قـــــيدي .."
أسمعـــــه .. خلـــــف .. الإعصـــــار ..
أسمعـــــه .. خلـــــف .. الآفـــــاق ..
بدمـــــي ... في .. رعشـــــة أعماقـــــي
وجفونـــــي .. تلـــــك .. المأســـــوره ..
كعشـــــاش خـــــريف .. مهجـــــوره ..

(*) من كتاب: (جميلة).

تترقـــــب عـــــودة طائـــــرها ..
في لـــــيلة ريـــــح ... مجـــــنونه!

(2) تفاؤل الجراح ..!

قضَّـــــيتُ .. ليالـــــي الزنـــــزانه..
وصـــــرخت .. بـــــنفس .. لهفانـــــه
"جـــــلادي .. أنـــــت المســـــجون .."
أنـــــا أكثـــــر مـــــنكم .. حـــــريه..
سأشـــــم الشـــــمس بعينـــــيا ..
وأشـــــم الأرض .. بأنفاســـــي
وأضـــــم الأفـــــق .. بإحساســـــي
أنـــــا فـــــوق شـــــفاه الآلاف .
صـــــرخات .. نـــــادت .. بالـــــثوره..
أنـــــا في قـــــيدي .. هـــــذا .. حـــــره.!
أنـــــا مشـــــعل .. في لـــــيل الأحـــــرار
وجراحـــــي .. تلـــــك .. جـــــراح نهـــــار
في الفجـــــر .. ســـــيتعب حراســـــي ..
وســـــيفتح لـــــي الـــــنور طـــــريقه
وسأصـــــبح .. في الـــــريح .. طلـــــيقه
ســـــأعود .. وأفـــــرح .. بحصـــــادي
فأنـــــا .. ســـــنبلة مغتربـــــه..

(3) حلم العودة

سـأعود .. أعـود .. مـن الغـربه
كـم أوحشـني لـيل القـريه..
لـو نأكـل لقمتـنا .. جافـه ..
نغمسـها بغـناء الأصـحاب
وتـدور القهـوة في أكـواب
وكأنـا .. نقسـم .. إذ نأكـل ..
قسـم الإنسـان .. لإنسـان ..

(4) رسم على الحائط ..!

الصـمت .. هـنا .. يغلـي .. يغلـي ..
بلهـيب الـثورة ... بالهـول ..
الصـمت .. هـنا .. صـمت أحمـر!
حقـد ... يهـدر ...
لكـنَّ .. رذاذ الأمطـار ..
قـد بلـل في اللـيل جراحـي
والـتمع الجـرح .. كعـين الـنار ..
يـثقب ظلمـات الأسـوار ..
يعكسـها .. بالـدم .. إشـاره ..
لرفاقـي .. في أعلـى الـوديان ..
-أنـا مـنكم في السـجن شـراره-
شـبوها .. الـنار .. بكـل مكـان ..

أنـــا وســـط ظـــلام الزنـــزانه..
وجراحـــي .. دومـــاً .. يقظانـــه
وجـــداري .. دقـــته قبضـــهْ..
لـــرفيق .. في قـــبو .. آخـــر
الصـــمت لهـــا يغلـــي .. يغلـــي ..
بلهـــيب الـــثورة .. بالهـــولِ ..
وتعـــاود .. دقـــتَها .. قبضـــهْ ..
لـــرفيق .. في قـــبو .. ســـابق ..
تـــرتجُّ لهـــا روح الدنـــيا ..
وتـــثور الضـــربات .. وتعلـــو ..
وصـــداها المحمـــوم .. يطـــلُّ ..
فـــوق الأســـوار الســـوداءِ
وبنفضـــة قلـــب الإعصـــار
يتلاقـــى صـــوت الســـجناءِ
يســـمعه الســـجان كطـــرْقاتٍ
فـــوق الأبـــواب الصـــخريه
"افـــتح، لهديـــر الحـــريه"
والأســـرى .. خلـــف الأبـــوابِ
لكـــنَّ صـــداهم، في الإعصـــار
كـــم دق علـــى الـــباب الدامـــي
فـــيدق الســـجناء .. جمـــيعا

فـــــوق الجـــــدران .. بأيـــــديهم

صـــــــوت .. واحـــــــــد ...

حقـــــــــد .. راعـــــــــد ..

"افـــــتح، للـــــريح .. الشـــــرقيه"

"ولـــــتفنَ : عـــــدوَّ الحـــــريه"

ســـــنذيب حديـــــد الأغـــــلال

كـــــي نصـــــنع مـــــنها ســـــكينا ..

ونـــــرد الطاغـــــي .. المجـــــتونا

ويعـــــود إلى الأهـــــل غـــــريب

ويقـــــص علـــــيهم ببســـــاطه :

"أنـــــا حـــــاطم هـــــذي الأســـــوار"

"قـــــد كـــــنت .. ســـــجيناً "بجزائـــــر"

ورسمـــــت علـــــى الحـــــائط طائـــــر

فـــــإذا بالطائـــــر .. يتمطـــــى

ويـــــرفُّ جـــــناح .. مخضـــــوبُ

بـــــدم الآلاف، مـــــن الطـــــير

ويفـــــر مـــــع الـــــريح .. كـــــرٌ

مـــــن قلـــــب الأرض العذريـــــه

لـــــيغني: أمـــــي .. الحـــــريه

(5) عصب واحد

الأرض .. لهـــا عصـــب .. واحـــد
قلـــب، يصـــغي، روح، واع
يهتـــز لآهـــات الإنســـان
مـــن ســـجن البغـــي، بكـــل مكـــان
ويـــراحتها تلقـــف قطـــره
مـــن جـــرح طعـــينِ .. فـــي حفـــره
لتضـــمده بحشاشـــتها
الجرحـــى .. لـــلأرض .. جـــراحُ
فليســـقط، هـــذا الســـفاحُ
مـــن يجـــدل مشـــنقة الأطفـــال ..
مـــن شـــجرة عـــيد المـــيلاد!
بخـــيوط ضـــفائر .. والدتـــه
يـــا قلـــب الأرض العذريـــه
ثـــوري .. لضـــحايا .. الحـــريه
سنصـــوغ لهـــم رايـــات الـــثار
مـــن دمِّ ضـــحايا الاســـتعمار
وســـنجعل مـــن ســـوط الجـــلاد
حـــبلاً يهتـــز علـــى عـــنقه ..
ســـتعيش فرنســـا .. تـــتلوى
في قبضـــة ثورتـــنا الكـــبرى
مـــن يخـــرس صـــوتًا لـــلأرض؟؟
مـــن كمـــم صـــوتًا للشـــمس؟؟
الأرض .. العـــذراء .. كعِرضـــي

حُـــرْمتها .. مـــن حـــرمة نفســـي
يـــا نـــبض الأرض العـــربيه
يـــا صـــوت ضـــمير البشـــريه
ســـأنادي: أمـــي .. الحـــريه

(6) الساعة الواحدة صباحًا

الســـاعة .. دقـــت واحـــده
وعـــويل الـــريح الشـــتويه
لا زالـــت تـــزأر في الـــوادي
وأنـــا في قـــبوي محمـــومه
أســـعل نظـــرات دمـــويه
أتمـــوت فـــتاة .. مظلـــومه؟
بخطيـــئة حـــب الحـــريه؟
أرِقـــت عـــين جروحـــي .. أرقـــت
وأريـــد أنـــام، ومـــا هجعـــت!
ســـأريح علـــى الحـــائط رأســـي
فدمائـــي .. في الأرض وســـاده
لجـــراح بـــلادي .. كضـــماده..
أنتظـــر مـــع الظلمـــة .. شمســـي

(7) أحلام الأسرى

مـــــا أروعَ أحـــــلامَ الأســـــرى..
إذ .. عـــــدتُ الـــــيوم إلى أهلـــــي
وأمامـــــي .. يســـــبقني .. ظلـــــي
وهـــــويت علـــــى قبضـــــة أمـــــي
ألـــــثمها شـــــكراً .. بدموعـــــي
وأضـــــاءوا .. في العـــــرس شموعـــــي
وسمعـــــت أغاريـــــد زفـــــافي ..
وثـــــياب الفـــــرح البيضـــــاء ..
وذهـــــبت صـــــباحًا للقـــــريه
أتســـــاءل عـــــن حقـــــل القمـــــح
عـــــن غـــــرس رفاقـــــي في الصـــــبح
عـــــن طـــــير .. مـــــن نـــــوع الـــــزاجل
ربـــــاه، أبـــــي .. فـــــوق الســـــطح
لـــــو جعـــــنا .. لـــــن نَـــــذبح يـــــوماً..
طـــــيراً .. بجـــــناح رفـــــراف ..
والجـــــوع .. لـــــه .. كفـــــر .. أعمـــــى
لكـــــنْ .. لـــــن نـــــذبح .. مَـــــن غنَّـــــى
وتصـــــاعد .. كالـــــنغم الصـــــافي
مـــــن قلـــــب الأرض العذريـــــه
رمـــــزاً .. لـــــنداء الحـــــريه
وهفـــــا .. كالفـــــرحة .. في الآفـــــاق

(8) الساعة الثانية

أسمـــــع خطـــــوات الســـــجان
يمشـــي .. يطـــأ الصـــمت .. بقســـوه
ويـــدوس علـــى اللـــيل .. الســـاكن
ويـــدوس علـــى كـــل جراحـــي ..!
ويـــزق بالســـوط .. جناحـــي
وأنـــا وســـط الســـجن .. فراشـــه..
مـــن غـــير جـــناح يحملـــها ..
بجـــــناح .. دامٍ .. محـــــروق
الآن .. اقتربـــــت .. خطـــــواته
وانصـــبت فوقـــي .. لعـــناته
ومضـــى الجـــلاد .. يعـــذبني ..
ليـــبوح دمـــي .. فـــوق الســـوط
لكـــنَّ دمائـــيَ .. لا تـــدري ..
إلا .. ســـر الأرض .. وســـري ..
وأغـــانٍ .. تلـــهث في صـــدري ..
تشـــدو .. لـــلأرض .. العذريـــه
وتـــنادي: أمـــي.. الحـــريه ..
مـــن أجـــل عـــيونك .. يـــا أمـــي ..
غاصـــت في الظلمـــة عيـــنايا ..

(9) الساعة الثالثة

قـــد ســـالت في اللـــيل دمائـــي
اللـــيل بدمّـــي، مخضـــوبُ
ورأيـــت بـــريقاً في الحجـــره
مـــن نـــار دمائـــي الحمـــراء
ونظـــرت إلى تلـــك المـــرآه.!
مـــرآة دمائـــي العذريـــه
وهمســـت لأمـــي الحـــريه
"صـــلي مـــن أجلـــي يـــا أمـــي"
وأريـــني وجهـــك يـــا أمـــي
في أدمـــع عـــيني وابتســـمي
فلأنـــت مـــع المـــوت عزائـــي
ســـأموت ليحـــيا رفقائـــي
حـــراس الأرض العـــربيه
يحمـــون ضـــمير البشـــريه
مـــن كـــل خطايـــا الاســـتعمار

(10) أضواء الفجر

ألمحـــه، مـــن بـــين الكـــوه
الفجـــر ببســـمته الحلـــوه
وتـــواثب عصـــفور ينقـــر
نافـــذة اللـــيل بأعماقـــي

ويبعثـــــر حـــــبات القمـــــح
يغرســـــها، غرســـــاً في جرحـــــي
وانـــــتفض القلـــــب بأحنائـــــي
لصـــــفير قطـــــار في الـــــوادي
لا شـــــك بـــــه قـــــوم طلقـــــاء
وعـــــيون تـــــومض بالأضـــــواء
وعـــــيون ترســـــم في الآفـــــاق
مـــــيعاد الحـــــب مـــــع الأشـــــواق
ســـــيعود غـــــريب لغـــــرييه
وأنـــــا بـــــين القـــــيد أســـــيره
مـــــا أجمـــــل، لـــــو أرجـــــع يـــــوماً
لرفاقـــــي، في فجـــــر الصـــــيفو
وأســـــير، هـــــنالك، كالطـــــيفو
وتراني أمـــــي، خلـــــف ســـــتار
"مـــــن جـــــاءت، تســـــعى، نحـــــو الـــــدار"؟
قـــــد لا يعـــــرفني الأطفـــــال
فبوجهـــــي تـــــرنو الأهـــــوال
قـــــد تنكرنـــــي أعـــــين أهلـــــي
إذ أمشـــــي في الأرض كظـــــل
لكـــــن تعـــــرفني شـــــفتان
بملامـــــح قـــــبلتيَ الحـــــرَّى

وترانـــــي حـــــتمًا كفـــــان

مـــــن هـــــزة كفـــــي المعـــــروقه

ويـــــئن رتـــــاج خلـــــف الـــــباب

لم يفـــــتح مـــــنذ دهـــــور عـــــذاب

أهـــــلا بالحـــــب وبالأصـــــحاب

وتغطـــــي، أســـــتار الـــــدار

قـــــبلات تلـــــهث مـــــن رحلـــــه

أأعـــــود لأرضـــــي كالقـــــبله؟

يـــــا حلـــــم العـــــودة، هـــــل ســـــأعود؟

محمد الجيار